إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء

تأليف
الإمام جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)

دراسة وتحقيق
د. جابر بن زايد السميري
أستاذ مشارك بقسم العقيدة كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية ـ غزة
محرم ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإن علم العقيدة من أشرف العلوم وأجلِّها، وقد أورثه الله ﷻ ـ من

هذه الأمة ـ من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وبرع فيه من علماء الإسلام علماء أفذاذ، فتركوا لنا كنوزاً ثمينة، تستحثُّ الهمم لإخراجها إلى النور قبل أن تأتي عليها الأيام، وتحتاج إلى دراسة متأنية، لتمييز الغث من السمين، الذي يجب أن نطّلع عليه لنقف على صورة أكثر وضوحاً لفهم النص كما تركه مؤلفه.

وبعد بحث ليس بالقصير، ألقيت عصا الترحال، عند علَم من الأعلام البارزين في تاريخ أمتنا، ألا وهو الإمام جلال الدين السيوطي، الذي برز في عدة فنون من العلم، فقد وقعت له بين يدي مخطوطة قيمة، جمع فيها من الفوائد الشيء الكثير، فعقدت العزم على تحقيقها، وإخراجها إلى الوجود، كي يُنتفع بها.

❑ فمضيت مستعيناً بالله ـ ﷻ ـ في البحث الذي اقتضت طبيعته أن يكون على قسمين:

القسم الأول: الدراسة.

القسم الثاني: التحقيق.

❑ أما الدراسة فقد قسمتها إلى مطلبين ومسائل:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه مسائل:

اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.... وكلها مسائل.

المطلب الثاني: دراسة تحليلية للمخطوطة، وفيه مسائل:

أولاً: مصادر الكتاب.

ثانياً: منهج المؤلف في مخطوطته.

ثالثاً: وصف نسخ الكتاب، وإثبات صحة نسبته للمؤلف، وأهمية الموضوع والباعث له.



❑ **أما القسم الثاني**: وهو التحقيق، فإن منهجي فيه كان كالآتي:

١ - مقابلة النسخ، مع اعتماد النص الصحيح في المتن ما أمكن وخلافه في الحاشية.

٢ - عزو الآيات الكريمة إلى سورها، مع ترقيمها.

٣ - تخريج الأحاديث والآثار من كتب السنة المعتمدة، وبيان الحكم عليها كما نص عليه علماء الحديث ما أمكن.

٤ - إرجاع المسائل إلى مظانها في المراجع المعتمدة عند المؤلف، أو مصادر أخرى موثوقة.

٥ - التعليق أحياناً على بعض ما اختاره المؤلف ببعض ما ذكره غيره إمّا موافقة وتعضيداً وهو الغالب، وإمّا مخالفة.

٦ - التعريف بالأعلام الواردة في النص في حدود ما يسمح به البحث.

٧ - بيان معاني ما جاء غريباً من الألفاظ واحتاج إلى توضيح.

❑ ثم أخيراً قمت بعمل فهرس للمصادر.

هذا، وما فاتني تحقيقه في موضع، قمت باستدراكه في موضع آخر، وهذا جهد المقل ولم يجعل الله العصمة لأحد من خلقه إلا رسوله ﷺ، ولا الكمال إلا لكتابه ﷻ، فأستغفر الله من كل خطأ أو زلة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.



القسم الأول:

الدراســــة

❑ المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه مسائل:

الأولى: اسمه.

الثانية: نسبه.

الثالثة: كنيته.

الرابعة: لقبه.

الخامسة: ولادته ووفاته.

السادسة: طلبه للعلم.

السابعة: مؤلفاته.

الثامنة: ثناء العلماء عليه.

❑ المطلب الثاني: الدراسة التحليلية للمخطوطة، وفيه مسائل:

الأولى: مصادر الكتاب (المخطوطة).

الثانية: منهج المؤلف في كتابه.

الثالثة: مزايا التحقيق.



الرابعة: التوثيق والنسبة.

الخامسة: وصف النسخ.

السادسة: أهمية الموضوع والباعث له.



المطلب الأول

التعريف بالمؤلِّف

❑ اسمه ونسبه:

عبدالرحمن بن الكمال، أبي بكر بن محمد، ابن سابق الدين، ابن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد، ابن سيف الدين خضر، ابن نجم الدين أبي الصلاح أيوب، ابن ناصر الدين محمد، ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي[(١)].

والأسيوطي نسبة إلى مدينة أسيوط الواقعة غرب النيل من نواحي صعيد مصر، وهي أكبر مدن الصعيد.

❑ كنيته بابي الفضل:

فقد كنّاه بها شيخه وصديق والده القاضي عز الدين بن إبراهيم الكناني الحنبلي[(٢)]. يقول السيوطي: (فإنه سألني: ما كنيتك؟ فقلت له: لا كنية لي. فقال: أبو الفضل، كتبه بخطه)[(٣)].

---

(١) انظر ترجمته الوافية في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، الجزء الأول، وكتاب «التحدث بنعمة الله»، لجلال الدين السيوطي، وانظر: البدر الطالع (٣٢٨/١) برقم ٢٢٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١٠/١).

(٢) ترجم له السيوطي، بالمنجم في المعجم، ص٤٦.

(٣) التحدث بنعمة الله، ص٢٣٥، والكواكب السائرة (٢٢٦/١).



❑ لقبه:

هو جلال الدين، فلم أعثر على من لقّبه بذلك، والظاهر أن والده هو الذي لقّبه بذلك[(١)]، وكان يلقب بابن الكتب[(٢)].

❑ ولادته ووفاته ـ رحمه الله ـ:

قال عن نفسه في شأن ولادته: (... وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهلَّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب...)[(٣)].

وذكر الشوكاني وفاته فقال: (... وكان زمن وفاته يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة الحادي عشر وتسعمائة ـ رحمه الله ـ)[(٤)].

❑ طلبه للعلم:

حفظ القرآن الكريم وله دون ثماني سنين، ثم حفظ كتاب «عمدة الأحكام» في الفقه لابن قدامة وشرحه لابن دقيق العيد، و«منهاج النووي» و«ألفية ابن مالك» في النحو، و«منهاج البيضاوي» في الأصول. وتنقل بين العلماء يأخذ عنهم فنون العلم. ويقول عن نفسه: (والذي أعتقده، أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه وهي (التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع) والنقول التي اطّلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمن دونهم...)[(٥)].

---

(١) انظر التحدث بنعمة الله، ص٢٣٥.
(٢) انظر الأعلام (٣٠١/٣).
(٣) حسن المحاضرة (٣٣٢/١)، وبغية الوعاة (١٠/١).
(٤) البدر الطالع (٣٣٣/١).
(٥) حسن المحاضرة (٣٣٣/١).

□ مؤلفاته:

لقد ذكر السيوطي أن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة كتاب ـ سوى ما غسله وتاب عنه ـ في التفسير والقراءات والحديث والفقه، والعربية والآداب[(١)].

وله «الحاوي للفتاوي» في الفقه وعلوم التفسير والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، يقع في نحو من خمسين وسبعمائة صفحة، ويحوي ثمانيةً وسبعين كتاباً مذكور معظمها في «حسن المحاضرة» له.

ومن ضمنها مخطوطته المسماة ***«إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء»*** والتي ضمّت أيضاً إلى كتاب الحاوي لتشكل عندنا النسخة «أ» في مقابلة المخطوطة «ب».

□ ثناء العلماء عليه:

يقول الشوكاني: (الإمام الكبير صاحب التصانيف... أجاز له أكابر العلماء من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون وخاصة الأقران، واشتهر ذكره، وبعد صيته، وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث والدر المنثور.....)[(٢)].

ويقول الغزي: (... أجيز بالإفتاء والتدريس... وألّف المؤلفات الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة...)[(٣)].

وغير ذلك، ولولا حدود البحث الضيقة لأوسعنا الحديث في هذا المجال.



(١) حسن المحاضرة (٣٣٨/١).
(٢) البدر الطالع (٣٢٨/١).
(٣) الكواكب السائرة (٢٢٧/١).

المطلب الثاني

«دراسة تحليلية للمخطوطة»

☐ أولاً: مصادر الكتاب:

لقد كان المؤلف كثير النقل عن الآخرين، وهناك مصادر صرح باسمها وأخرى لم يصرح. وهذه المصادر التي رجع إليها، هي في موضوعات شتى كالحديث، وعلوم القرآن والتفسير، والقراءات، واللغة، والبلاغة، والغريب وغيرها.

وإليك تفصيل ما سبق ذكره:

أولاً: مصادره في علوم القرآن:

١ ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم المعروف «بالراغب الأصفهاني» فقد أكثر من النقل عنه.

٢ ـ ونقل من كتاب «التفسير الكبير» للرازي وإن لم يُشِر لذلك.

٣ ـ من كتب القراءات: «النشر في القراءات العشر» لأبي الخير محمد بن محمد المشهور بـ«ابن الجزري».

ثانياً: مصادره في الحديث: فحدث عنها ولا حرج، فقد اعتمد على ما يأتي:

١ ـ صحيح البخاري ومسلم.

٢ ـ سنن الترمذي وأبو داود.

٣ ـ المستدرك للحاكم.

٤ ـ مسند أبي يعلى الموصلي.

٥ ـ سنن البيهقي، وشعب الإيمان له.

٦ ـ النهاية لابن الأثير.

٧ ـ وهناك مصادر فرعية اعتمد عليها السيوطي ككتاب «حياة الأنبياء في قبورهم» للبيهقي وكتاب «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور» لابن رجب.

٨ ـ وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني وغيرها.

ثالثاً: مصادره في اللغة:

١ ـ «الصحاح» للجوهري.

٢ ـ وكتب أخرى في اللغة أخذ منها معنى الاستعارة، والكناية، والمجاز، وغير ذلك.

رابعاً: مصادر متنوعة في الفقه والعقيدة وغير ذلك:

١ ـ فتاوى السبكي: علي بن عبدالكافي السبكي الكبير (ت ٧٥٦هـ).

٢ ـ كتاب «الوصايا» لأبي الشيخ ابن حيان عبدالله بن محمد بن حصن (ت ٣٦٩هـ).

❑ ثانياً: منهج المؤلف في كتابه:

أولاً: الاستشهاد بالأحاديث والتوسع في ذلك (لأن الموضوع يتطلبه).

ثانياً: الاستشهاد بآيات القرآن.

ثالثاً: العناية بالنواحي اللغوية (البلاغية وغيرها).

رابعاً: الاهتمام بالقراءات.

خامساً: كثرة النقل والإحالات على الآخرين، وهو عادة يتصرف في النصوص التي ينقلها، فلا ينقلها ـ كما هي ـ كاملة، وبين حين وآخر، يورد أقوال العلماء في مسألة من المسائل ليؤكد ما ذهب إليه واختاره.

ويصرح أحياناً بأنه اجتهد في تحصيل هذه الأقوال التي لم يسبق إليها ـ حسب علمه ـ كما يقول: (هذا ما فتح الله ـ تعالى ـ به من الأجوبة ولم أر شيئاً منها منقولاً لأحد) والحافر قد يقع على الحافر أحياناً، فالناظر فيما أورده السيوطي بعد ذلك نقلاً عن البيهقي في كتابه «حياة الأنبياء في قبورهم»، وما قاله شيخه السخاوي في كتاب «القول البديع» ومنه قوله: (فإن قلت: فقوله: «**إلا ردَّ الله عليَّ روحي**» لا يلتئم مع كونه حياً على الدوام بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة، إذ الوجود لا يخلو من مُسلم يسلِّم عليه كما تقدم)[1] يتكرر هذا عند السيوطي في كتابه هذا، وكذلك ما نقله عن القرطبي وغيره.

ومما وضحناه في القسم الثاني أن السيوطي ـ رحمه الله ـ قد يكون مسبوقاً بذكر أكثر هذه الأجوبة بل بنفس طريقة غيره يقول: فإذا كان السخاوي يقول: (وحينئذٍ فقد حصلنا على خمسة أجوبة عندي في ثالثها وقفة، وقد استشكل الأخير من جهة أخرى، وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة عليه والسلام في أقطار الأرض ممن لا يحصى كثرة...)[2]. فهذا الاستشكال وهذا الأسلوب بعينه ما لخصه السيوطي في كتابه، مما يعني أن في المسألة تعاوناً مشتركاً، وإن لم تتضح صورته، ولولا قول السيوطي: (فهذه عشرة أجوبة كلها من استنباطي)[3] ما ذكرنا هذا، وقد وضحنا ذلك في تعليقاتنا على متن الكتاب في القسم الثاني وذلك بإيراد أقوال من وافقهم السيوطي أو نقل عنهم.

---

(١)(٢)(٣) النصوص تأتي بتمامها أثناء التحقيق.

❑ ثالثاً: مزايا التحقيق:

١ - إن هذا الكتاب، يبيِّن لنا مقدرة السيوطي التامة في التوفيق والجمع بين المسائل الشائكة، وكيفية تعامله مع الأحاديث والآيات في إطار فقهي عجيب، حيث إنه استنتج المعاني العميقة، وجعلها حلاً لمسألة هامة يعجز الكثير عن مثل هذا.

٢ - إن هذا التحقيق يبيِّن الفارق بين كتاب «الخصائص الكبرى» للسيوطي وكتابه «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء»، حيث إنه أورد في الكتاب الأول الأحاديث والآثار دون أن يتعامل معها كما فعل مع التفسير بالمأثور، أمّا في كتاب «الإنباء» فقد حلَّل الأحاديث تحليلاً علمياً واستفاد منها وبيَّن موطن الدلالة. وهذا يعني تنوع التأليف، واختلاف المنهج، وحسن العرض.

٣ - إن هذا العمل فيه فائدة عظيمة، وسابقة طيبة خاصة، وهو يعالج قضية الجواب على مسألة تتعلق بأصول الدين، فكونه جمع الأحاديث والآيات والأدوات ثم استخدمها في تحصيل الجواب فكأنه يقول للذين يستعجلون في الإجابات: على رسلكم، ففي العجلة حتفكم....

٤ - يعرض هذا التحقيق أجوبة جديدة استنبطها السيوطي من خلال تدقيقه في النصوص والمعقول.

٥ - يبيِّن هذا التحقيق، عدم استقلالية السيوطي بعمله، بل يعتمد كثيراً على غيره من العلماء ويؤكد بأقوالهم قوله ومذهبه.

٦ - يظهر حسن الأداء، وجودة الانتقاء للأدلة، ومهارة السيوطي وطول نفسه واسترساله حتى يتوجه في النهاية إلى نتيجة حاسمة.

٧ - يُظهر التحقيق سعة أفق السيوطي من حيث إنه يرجح رأياً لأدلته، ثم لا يجمد عليه إذا ثبت عنده رأي آخر أجود منه، لوجاهته.



☐ رابعاً: «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء»: توثيق ونسبة:

لقد توافرت لديَّ الأدلة الكافية التي تثبت أن كتاب «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي:

١ ـ نسبه بعض أصحاب التراجم له مثل حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ١٧٢)، وكذلك في «هدية العارفين» (٥/ ٥٣٦).

٢ ـ وجود النسخة المطبوعة ضمن كتابه (الحاوي للفتاوي) ضمن الجزء الثاني «مبحث النبوات» ص١٤٧.

٣ ـ جاء في الورقة الأولى «المخطوطة» كتاب: إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام للشيخ جلال الدين السيوطي ـ قدس سره. فنص على لقبه «جلال الدين» ونسبته «السيوطي».

☐ خامساً: وصف النسخ:

اعتمدت في تحقيق كتاب «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» لجلال الدين السيوطي على نسختين، إحداهما مخطوطة، والأخرى مطبوعة، أمّا النسخة الأولى **المخطوطة**:

فهي مصورة من مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (٣٨/٤٥٨٧) وقد رمزت لها بالرمز (ب).

وتقع هذه النسخة في خمس عشرة ورقة، وهي ضمن مجموع وتبدأ من وجه الورقة التاسعة والخمسين والمائة، وتنتهي بظهر الورقة الخامسة والستين والمائة، وللكتاب صفحة خاصة بعنوانه، ومسطرتها إحدى وعشرين سطراً، وفي كل سطر ما بين ثلاث عشرة أو أربع عشرة كلمة تقريباً، وهي تامة لا يوجد بها عيب، وخطُّها نسخ عادي، والهمزات محذوفة أو مسهلة غالباً، وفيها بعض الأخطاء النحوية، ولم يبرز الناسخ اسمه ولا يعرف الزمن الذي نُسخت فيه، ولكن فيها تقويم لكثير من ألفاظ النسخة المطبوعة.

أما النسخة **المطبوعة**، فقد رمزت لها بالرمز (أ).

وقد أفاد ناشر كتاب «الحاوي للفتاوي» وهي دار الكتب العلمية أن هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة وروجعت على نسخ دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية فجاءت فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة، وعني بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢هـ.

وهي ضمن الجزء الثاني من «الحاوي للفتاوي» وتمتد من ص١٤٧ إلى ص١٥٥، ولم تخدم هذه المطبوعة من ذلك الزمن، ولم يعلّق عليها بشيء، بل كسائر التراث الذي طبع وهو في أمسّ الحاجة قبل نشره لتصحيحه، والحكم على نتائجه، وتخريج أحاديثه وآثاره وغير ذلك. فكم من هذه الكتب المطبوعة في حاجة إلى الخدمة أكثر من المخطوط، لأنها أخذت مكانها بين أيدي الناس على ما فيها، فهي تنتظر الخدمة العاجلة، والغيرة التامة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فتصحيح التراث وتنقيته وتهذيبه قبل نشره من المهمات حتى لا تدركه العاصفة فيؤخذ على شعثه فيكون من المدلهمات المميتات، ولذلك سعينا جهدنا أن نبادر إلى هذا الجانب العملي لعلنا نصيب الأجر، ونحظى بالثمر، والله الرحمن المستعان.

□ سادساً: أهمية الموضوع والباعث له:

الموضوع هام؛ لأنه يعالج قضية حياة الأنبياء في قبورهم هل هي مستمرة لا تنقطع أم مستمرة ولكن منقطعة، والسيوطي بسط الأحاديث في كلا المعنيين، وحاول جاهداً أن يجمع بينهما موظفاً فهمه للآيات ومعاني اللغة، وتوصّل إلى أن حياة الأنبياء مستمرة أبداً في قبورهم لا تنقطع، وأن الأحاديث التي ورد فيها معنى الانقطاع من المتشابه أو من خطأ الرواة أو غير ذلك، وقد عزز هذا الفهم عنده بالاستشهاد بكثير من أقوال العلماء وما يفيده صريح النص، وصحيح العقل.

ولأهمية الموضوع، ولمنهج السيوطي الرائع في تحليله وبيان معانيه



مع دقتها، وقدرة السيوطي على تجليتها، يدفع هذا العمل ليكون نموذجاً لعلاج كثير من المسائل الخلافية أو التي يظهر فيها اختلاف الفهم.

فهذا التحليل الدقيق، والبحث العميق في معاني القراءات والأحاديث واللغة والمنقول والمعقول، وسكبه كله في بوتقة واحدة للوصول إلى معنى يحلُّ الإشكال، عمل جليل يحتاج إلى نفس طويل، وهكذا كان، وانتهى على ما يرام، ووجدت في نهاية بحثي كلاماً قوياً للعلامة ملا علي القاري[1] يرجح ما ذهب إليه الإمام السيوطي في شرحه لحديث: «**إلا ردَّ الله عليّ روحي...**»[2] فيقول: (وظاهره الإطلاق الشامل لكل مكان وزمان، ومن خصَّ الرد بوقت الزيارة فعليه البيان، والمعنى: إن الله ـ سبحانه ـ يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلّمه جبراً لخاطره الضعيف، وإلا فمن المعتقد المعتمد أنه ﷺ حي في قبره كسائر الأنبياء في قبورهم وهم أحياء عند ربهم، وإن لأرواحهم تعلّقاً بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي، فهم بحسب القلب عرشيون، وباعتبار القالب فرشيون، والله سبحانه وتعالى أعلم بأحوال أرباب الكمال هذا)[3].

إلا أن السيوطي استطاع أن يثبت بالرواية المنقولة صواب ما ذهب إليه، وحقاً لقد استطاع أن يبرهن بالمنقول والمعقول أن حياة الأنبياء، وخاصة نبيّنا، مستمرة في قبورهم.



---

(١) الملا علي القاري: علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي، ولد في هراة وتوفي في مكة سنة أربعة عشر وألف (١٠١٤هـ) وله من المؤلفات الكثير وأثنى عليه العلماء. انظر خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر (١٨٥/٣)، والبدر الطالع (٤٤٥/١).

(٢) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، ص٣٧٢ برقم ٩٨٤، وقال: صحيح.

(٣) شرح شفا القاضي عياض، للملا علي القاري، دار الكتب العلمية، (١٤٢/٢).

القسم الثاني:

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم «وبه نستعين»[1]

قال «الإمام السيوطي»[2] - رحمه الله -: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وقع السؤال - قد اشتهر أن النبي ﷺ (حي في قبره)[3] وورد أنه ﷺ قال: **«ما من أحد يسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه**

---

(١) ساقطة من النسخة «أ».

(٢) من تصرف المحقق، وليست في النسختين.

(٣) صحيح، روى أنس أن النبي ﷺ قال: **«الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون»**. أخرجه البزار في مسنده (٢٥٦)، وانظر: السلسلة الصحيحة - للألباني - رقم ٦٢١، (١٩٠/٢).

قال الألوسي في تفسيره: (... أحوال البرزخ التي لا يُطَّلع عليها، ولا طريق للعلم بها إلا بالوحي، واختلف في هذه الحياة، فذهب كثير من السلف إلى أنها حقيقية بالروح والجسد، ولكن لا ندركها في هذه النشأة... وذهب البعض إلى أنها روحانية... وذهب البلخي إلى نفي الحياة بالفعل عنهم مطلقاً... وذهب بعضهم إلى إثبات الحياة الحكمية لهم... وحكي عن الأصم، أن المراد بالموت والحياة الضلال والحق...) وعقب الألوسي على هذه الأقوال بقوله: (ولا يخفى أن هذه الأقوال ما عدا الأولين في غاية الضعف بل نهاية البطلان، والمشهور ترجيح القول الأول وينسب إلى ابن عباس وقتادة ومجاهد...). الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر طبعة جديدة سنة ١٣٩٨هـ (٢٠/١ - ٢١)، وقال ابن عبدالبر: وهذه الأمور لا يستطاع على تكييفها وإنما فيها الاتباع والتسليم، التمهيد (٢٤٠/٢٠).

السلام»[1]، فظاهره مفارقة الروح له في بعض الأوقات فكيف الجمع؟ وهو سؤال حسن يحتاج إلى النظر والتأمل.

فأقول: حياة النبي ﷺ في قبره هو و«سائر»[2] الأنبياء معلومة «عندنا علماً»[3] قطعياً لما قام عندنا من الأدلة في ذلك، وتواترت به الأخبار[4]. وقد ألَّف البيهقي في حياة الأنبياء في قبورهم[5].

فمن الأخبار الدالة على ذلك، ما أخرجه مسلم عن أنس (أن النبي ﷺ ليلة الإسراء به، مرَّ بموسى ـ عليه السلام ـ وهو يصلِّي في قبره)[6].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عباس «رضي الله عنهما»[7] أن النبي ﷺ مرَّ بقبر موسى ـ عليه السلام ـ (وهو قائم يصلِّي فيه)[8].

وأخرج أبو يعلى في مسنده، والبيهقي في كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبي ﷺ قال: **«الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون...»**[9].

---

(١) صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٢٦٦)، وأخرجه أحمد في مسنده رقم (١٠٨١٥) عن أبي هريرة بلفظ **«إليَّ»** بدلاً عن **«عليَّ»** وحكم عليه الألباني بهذا اللفظ أنه حسن.

(٢) في النسخة (ب): وساير.

(٣) في نسخة (ب): عند علماً.

(٤) التواتر: «وهو ما نقله مَنْ يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم من أوله إلى آخره» ولذلك يجب العمل به من غير بحث عن رجاله، ولا يعتبر فيه عدد معين في الأصح. انظر: تدريب الراوي، (١٧٦/٢).

(٥) أشار إلى ذلك البيهقي في كتابه الاعتقاد على مذهب السلف، ص١٧٣ بقوله: (... وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتاباً).

(٦) صحيح، رواه مسلم في صحيحه عن أنس ـ رضي الله عنه ـ (٢٦٨/٢)، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان رقم (٤٩)، والسلسلة الصحيحة برقم (٢٦٢٧).

(٧) ساقطة من النسخة (ب).

(٨) صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٦٢٧)، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان رقم (٤٩)، وأصله خرجه مسلم في صحيحه.

(٩) صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٦٢١)، وأخرجه البزار في مسنده (٢٥٦)، =

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن يوسف بن عطية قال: سمعت «ثابتاً»[1] البناني[2] يقول لحميد الطويل[3]: هل بلغك أن أحداً يصلِّي في قبره إلا الأنبياء؟ قال: لا[4].

وأخرج أبو داود والبيهقي عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مِنْ أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليَّ الصلاة فيه، فإن صلاتكم تعرض عليَّ**»، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد «أرمتَ»[5]؟! - يعني بليت -.

فقال: «**إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[6].

= والبيهقي في حياة الأنبياء ص٣، ومسند أبي يعلى برقم (٣٤١٢)، وقال محققه في إرشاد الحق: وإسناده جيد، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٨٣/٢) عن أنس بن مالك.

(١) في نسخة «ب»: ثابت.

(٢) ثابت البناني: الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو محمد البناني، ولد في خلافة معاوية، وحدَّث عن ابن عمر، وقال عنه أحمد بن حنبل: ثابت تثبت في الحديث، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن ست وثمانين سنة، سير أعلام النبلاء، (٢٢٠/٥)، وتهذيب السير رقم ٧١٧.

(٣) الإمام الحافظ، أبو عبيدة البصري، مولى طلحة الطلحات، وفي اسم أبيه أقوال: أشهرها تيرويه، سمع من أنس بن مالك، وثابت البناني، وابن أبي مليكة وغيرهم، مات سنة اثنتين وأربعين ومائة، سير أعلام النبلاء، (١٦٣/٦)، وتهذيب السير رقم ٩٢٠.

(٤) حلية الأولياء (٣١٩/٢)، وعلى هذا تكون صلاة الأنبياء في قبورهم خاصة لهم، وأيَّد ذلك الإمام السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى بقوله: (باب حياته في قبره وصلاته فيه) (٢٨٠/٢)، والأثر الذي ساقه السيوطي عن حميد الطويل صحيح، لأن ثابت البناني ثقة وقد سمع من حميد الطويل، وحميد ثقة كما قال الأئمة، انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٣/٦)، (٢٢٠/٥)، وقد ثبتت صلاتهم في القبور بالأدلة.

(٥) قال ابن الأثير: أرمتَ أي بليت، وهي من الأرم: الأكل، يقال: أرم المال إذا أفني، وأرض أرمة لا تنبت شيئاً، النهاية (٤٠/١).

(٦) صحيح، صحيح سنن أبي داود رقم ٤٧، وأحمد في مسنده برقم (١٦١٦٢)، وفي صحيح الترغيب والترهيب برقم ٦٩٥ بلفظ: «أن تأكل أجسامنا».



وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان»، والأصبهاني في «الترغيب» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلَّى عليَّ نائياً بلِّغته»**[1].

وأخرج البخاري في تاريخه عن عمار، سمعت النبي ﷺ يقول: **«إنَّ الله تعالى ملكاً أعطاه أسماع الخلائق قائم[2] على قبري، فما من أحد يصلِّي عليَّ صلاة إلا «أبلغنيها»[3]»[4]**.

وأخرج البيهقي في «حياة الأنبياء»، والأصبهاني في «الترغيب» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى عليَّ مائة في يوم الجمعة وليلة الجمعة، قضى له مائة حاجة: سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم وكل الله بذلك ملكاً يدخله عليَّ في قبري كما يدخل عليكم الهدايا، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة»[5]**.

---

(١) موضوع. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم ٢٠٣، وأخرجه العقيلي في الضعفاء وقال: (لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش) (١٣٦/٤)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣٠٣/١). إلا أن الإمام السخاوي قال في رواية قريبة جاء في آخرها «ومن صلَّى عليَّ من بعيد أُعلمتُه» وسنده جيد كما أفاده شيخنا، ونقل عن ابن القيم: إنه غريب، انظر: القول البديع ص٢٢٧.

(٢) في نسخة (ب): قام.

(٣) في (أ): بلغتها.

(٤) ضعيف. قال ابن القيم: رواه الرياني في مسنده عن أبي كريب عن قبيصة، عن نعيم بن ضمضم...

وقال السخاوي: ونعيم بن ضمضم فيه خلاف عن عمران بن الحميري قال المنذري: ولا يعرف، وقال السخاوي: بل هو معروف وليَّنه البخاري، وقال: لا يتابع عليه... وقال صاحب الميزان: ونعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم، انظر: ابن القيم، جلاء الأفهام، ص٦٨، والسخاوي، القول البديع، ص١٦٦.

(٥) أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب (٣٢٠/٢) عن أنس بن مالك وهو ضعيف، انظر: القول البديع ص٢٣٠، ٢٣١.

ولفظ البيهقي يخبرني: «مَنْ صلَّى عليّ باسمه ونسبه فأثبته عندي في صحيفة بيضاء»[1].

وأخرج البيهقي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكنهم يصلُّون بين يدي الله ـ سبحانه ـ حتى ينفخ في الصور»[2].

وروى سفيان الثوري في «الجامع» قال: قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال: (ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين «ليلة»[3] حتى يرفع)[4].

قال البيهقي: (فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء، يكونون حيث ينزلهم الله)[5].

(١) قال السخاوي: رواه البيهقي في «حياة الأنبياء في قبورهم» له بسند ضعيف، وكذا ابن بشكوال وهو عند التيمي في «ترغيبه»، وعنه ابن عساكر وغيره، القول البديع، ص٢٣١.

(٢) قال الألباني: موضوع، أخرجه البيهقي في حياة الأنبياء، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم (٢٠٢)، ومصنف عبدالرزاق (٥٧٧/٣)، وقال البيهقي: (إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلُّون إلا هذا القدر، ثم يكونون مصلِّين بين يدي الله، القول البديع، ص٢٤٤، وقال السخاوي: ومحمد راوي الحديث سيء الحفظ، وانظر: وفاء الوفاء، لنور الدين علي بن أحمد السهمودي (ت ٩١١هـ)، (٨٨/٢).

(٣) «ليلة» ساقطة من (أ).

(٤) مصنف عبدالرزاق (٥٧٦/٣) برقم (٦٧٢٥) عن النوري عن أبي المقدام أنه سمع ابن المسيب وقد رأى قوماً يسلِّمون على النبي ﷺ فقال له، وقال ابن حبان: باطل، والخشني منكر الحديث خبراً يروي عن الثقات ما لا أصل له، وفي الميزان عن الدارقطني. الخشني متروك، ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضع الحديث، ونازعه ابن حجر بأن البيهقي ألَّف جزءاً في حياة الأنبياء في قبورهم، أورد فيه عدة أخبار قوية وشواهد ترقيه إلى درجة الحسن. انظر: فيض القدير (٥٠١/٥) رقم (٨١١٥)، والتذكرة في أحوال الموتى للقرطبي، ص١٤٦.

(٥) فيض القدير (٥٠١/٥)، وانظر الاعتقاد على مذهب السلف، ص١٧٣.



ثم قال البيهقي: ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد، فذكر قصة الإسراء في أنه لقيه جماعة من الأنبياء، وكلّمهم وكلّموه[(١)].

وأخرج حديث أبي هريرة في الإسراء، وفيه: **«وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلّي، فإذا رجل ضَرْبٌ جَعْدٌ كأنه من رجال «شَنوءة»[(٢)] وإذا عيسى بن مريم قائم يصلّي، وإذا إبراهيم قائم يصلّي، أشبه الناس به صاحبكم** ـ يعني نفسه ـ، **فحانت الصلاة فأممتهم»**[(٣)].

وأخرج حديث: **«إن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق»**[(٤)].

وقال: هذا إنما يصحُّ على أن الله «ردَّ»[(٥)] على الأنبياء أرواحهم وهم أحياء عند ربهم كالشهداء[(٦)]. فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعق، ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار. انتهى[(٧)].

---

(١) انظر: القول البديع، ص٢٤٥، وسيأتي ذكر الأحاديث المؤيدة لذلك.

(٢) في نسخة (ب): شنوه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٢) في الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، وفي رواية مسلم زيادة في الألفاظ وهي كما جاءت، وفيه **«إذا عيسى بن مريم قائم يصلّي، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود»**. وانظر: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١٣٤/١) برقم (٥١) بألفاظ مقاربة ودون ذكر صلاة عيسى ـ عليه السلام ـ.

(٤) صحيح، صحيح البخاري (٣٤٩) في الأنبياء، صحيح مسلم (٢٣٧٣) في الإيمان، باب الإسراء والجميع بمعناه، وانظر: التذكرة في أحوال الموتى، ص١٤٨، ١٥١.

(٥) في نسخة (ب): «بقادر».

(٦) انظر: التذكرة في أحوال الموتى، ص١٠٥، وانظر، البيهقي، البعث والنشور، ص٥١.

(٧) انظر: الاعتقاد على مذهب السلف ١٧٣، وفي هذا يقول القرطبي: (... ومما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيّبوا عنا بحيث لا ندركهم، إن كانوا موجودين أحياء... وإذا تقرر أنهم أحياء، فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق، صعق كل من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فأما صعق غير الأنبياء فموت، وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية) التذكرة ص١٥٠.

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة - ﷺ - سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«والذي نفسي بيده «لينزلن»[1] عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري، فقال: يا محمد، لأجيبنّه»**[2].

وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» عن سعيد بن المسيب قال: (لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري وما «يأتي»[3] وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر)[4].

وأخرج الزبير بن بكار[5] في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال: (لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس)[6].

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون[7] (فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذاناً

---

(١) في نسخة (ب): لينزل.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦/١٠٠) برقم ٦٥٥٣، وقال محققه: قال في المجمع (٨/٢١١) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وذكره الحافظ في المطالب العالية (٤/٣٤٩)، والحديث معلول... ورواه الحاكم في مستدركه (٢/٢٩٥) من حديث ابن إسحاق عن سعيد المقبري... وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي لكن فيه ابن إسحاق مدلس. راجع التهذيب (١/٦٥).

(٣) في النسخة (ب): وما أتى.

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته الكبرى (٥/١٠٠)، وذكره السمهودي في وفاء الوفاء بأخبار المصطفى (١/١٣٤) بسند ابن الجوزي إلى سعيد بن المسيب.

(٥) الزبير بن بكار القرشي، العلامة، الحافظ، النسابة، قاضي مكة وعالمها ابن عبدالله بن الزبير بن العوام ولد في سنة اثنتين وسبعين ومائة، سمع من سفيان بن عيينة، وكان ثقة ثبتاً... وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين بمكة - رحمه الله -، سير النبلاء (١٢/٣١١)، وتهذيب السير رقم (٢١٠٧).

(٦) طبقات ابن سعد (٥/١٠٠)، وفاء الوفاء (١/١٣٤).

(٧) في النسخة (ب): قال.



يخرج من قبل القبر الشريف)[1].

وأخرج الدارمي في مسنده، قال: «أخبرنا»[2] مروان بن محمد عن سعيد بن عبدالعزيز قال: لما كان أيام الحرة لم يُؤذَّن في مسجد رسول الله ﷺ ثلاثاً ولم يقم، وإن سعيد بن المسيب لم يبرح «مقيماً»[3] في المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا «همهمة»[4] يسمعها من قبر النبي ﷺ[5] فهذه الأخبار دالة على حياة النبي ﷺ وسائر الأنبياء.

قد قال تعالى في الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٦٩].

والأنبياء أولى بذلك، فهم أجلُّ وأعظم، «وما نبيء»[6] نبي إلا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة، فيدخلون في عموم[7] لفظ الآية.

وأخرج أبو يعلى والطبراني والحاكم في المستدرك، والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن مسعود قال: (لأن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إليّ من أحلف واحدة أنه لم يُقتل، وذلك أن الله ـ «تعالى»[8] ـ

(١) طبقات ابن سعد (٥/١٠٠).
(٢) في نسخة (أ) قال: أنبانا.
(٣) في نسخة (ب) تقديم وتأخير في نفس العبارة بزيادة مقيماً من نسخة (أ).
(٤) في النسخة (ب) همة. ومعنى الهمهمة: الكلام الخفي الذي لا يفهم، وأصل الهمهمة، صوت البقرة. انظر: النهاية (٥/٢٧٦).
(٥) بعد البحث لم أجده في مسند الدارمي إلا أنه قد روى عن سعيد بن المسيب قريباً من هذا اللفظ دون ذكر لفظ «الهمهمة». انظر: طبقات ابن سعد (٥/١٠٠).
(٦) في نسخة (أ): «وقل»، والمثبت من نسخة (ب).
(٧) قال السخاوي: (فإن الشهادة حاصلة له ﷺ على أتم الوجوه لأنه شهيد الشهداء، وقد صرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ﭬ بأنه ﷺ مات شهيداً)، القول البديع ص٢٤٥، وزاد المعاد، عن الزهري (٣/٣٣٧).
(٨) ساقطة من (أ).

اتخذه نبيّاً، واتخذه شهيداً)[1].

وأخرج البخاري والبيهقي عن عائشة «قالت»[2]: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه: **«لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السُّم»**[3] فثبت كونه ﷺ حياً في قبره بنص القرآن[4]، إما من عموم اللفظ، وإما من مفهوم الموافقة[5].

قال البيهقي في كتاب الاعتقاد: (الأنبياءُ بعدما قبضوا ردَّت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء)[6].

وقال القرطبي[7] في «التذكرة» في حديث الصعقة، نقلاً عن «شيخه»: (الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدلُّ على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٠٢/٥) برقم ٥١٨٥ وقال: رجاله رجال الصحيح، وجاء في مجمع الزوائد (٥/٨): رواه الطبراني، وأبو يعلى... ورجال أبي يعلى رجال الصحيح... ثم قال المحقق: هو في الطبراني (١٣٤/١٠) من حديث جعفر بن جعفر بن الحارث، عن الأعمش، وفي جعفر كلام، راجع التهذيب (٨٨/٢). وقال الزهري: فتوفي رسول الله ﷺ شهيداً، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: (٣٣٧/٣).

(٢) في (ب): قال.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه (٩١/٣) كتاب النبي إلى كسرى، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رواه عروة عن عائشة - ﷺ - بلفظ: **«ما أزال أجد..... إلى قوله: أوانُ وجدتُ انقطاع أبهري من ذلك السم»**.

(٤) لأنه ثبت أنه شهيد، والشهيد بنص القرآن.

(٥) مفهوم الموافقة: فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده. وقد يسمى فحوى اللفظ ولكل فريق اصطلاح آخر. انظر: المستصفى في علم الأصول (٧٤/٢).

(٦) الاعتقاد على مذهب السلف، ص١٧٣، والبعث والنشور، ص٥١، رقم (٦٥).

(٧) التذكرة، ص١٥٠، والقرطبي هو محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي توفي سنة (٦٧١هـ) له تصانيف في فنون كثيرة، انظر: الأعلام (٣٢٢/٥)، ومقدمة تفسيره.



صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحقُّ بذلك وأولى، وقد صح: **«أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء»**[1] وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء، ورأى موسى قائماً يصلّي في قبره، وأخبر ﷺ بأنه يردُّ السلام على كل من يسلّم عليه، إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى «أن غيّبوا»[2] عنا بحيث لا ندركهم، وإن كانوا موجودين أحياء[3].

وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودون أحياء، ولا يراهم أحد من نوعنا إلا مَنْ خصّه الله بكرامته من أوليائه)[4] انتهى.

وسئل البارزي[5] عن النبي ﷺ هل هو حي بعد وفاته؟ فأجاب أنه ﷺ حي.

قال الأستاذ أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي[6] الفقيه الأصولي شيخ الشافعية في أجوبة «مسائل»[7] الجارميين: قال المتكلمون المحققون من أصحابنا: أن نبينا ﷺ حي بعد وفاته وأنه «يبشّر»[8] بطاعات أمته يحزن

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) في (ب): غيبة. وفي النسخة (ب): غيبه.
(٣) وقال ابن القيم: (رؤيته ﷺ الأنبياء ليلة الإسراء) وأطال الحديث في هذا الموضوع، انظر: كتاب الروح ص٦٤.
(٤) التذكرة، ص١٥٠.
(٥) البارزي، هو عبدالواحد بن الحسين بن عبدالواحد بن البارزي، وكان شيخاً صالحاً، متديناً على طريقة السلف، ولد سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين وستين وخمسمائة. انظر: الأعلام (٤/٨٠)، وذيل تاريخ بغداد رقم (١٢٣)، وسير أعلام النبلاء رقم (٢٩٦).
(٦) أبو منصور البغدادي: عالم متفنن ومن أئمة علم الكلام الأشاعرة، ولد ونشأ ببغداد وألّف وصنّف كثيراً، وتوفي رحمه الله سنة تسع وعشرين وأربعمائة. انظر: الأعلام (٤/٤٨)، ووفيات الأعيان (٣/٢٠٣) برقم (٣٩٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٧).
(٧) وردت في النسخة (أ): مسايل.
(٨) وردت في النسخة (ب): يسر.

بمعاصي العصاة منهم، وأنه تبلغه صلاة من يصلّي عليه من أمته. وقال: إن الأنبياء لا يبلون ولا تأكل الأرض منهم شيئاً، وقد مات موسى في زمانه وأخبر نبيُّنا ﷺ أنه رآه في قبره مصلياً، وذكر في حديث المعراج أنه رآه في السماء الرابعة.

وأنه رأى آدم في السماء الدنيا، ورأى إبراهيم الخليل في بعض السموات، وأن الخليل ـ «عليه السلام»[1] ـ قال له: **«مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح»**[2].

وإذا صحَّ لنا هذا الأصل، قلنا: نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد صار حياً بعد وفاته، وهو على نبوته. هذا آخر كلام الأستاذ.

وقال الحافظ شيخ السنة أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد: الأنبياء ـ عليهم «الصلاة»[3] والسلام ـ بعدما قبضوا ردَّت إليهم أرواحهم فهم أحياءٌ عند ربهم كالشهداء[4].

وقد رأى نبينا ﷺ جماعةً منهم، وأمَّهم في الصلاة، وأخبر وخبره صدق، (أن صلاتنا معروضة عليه)[5] وأن سلامنا يبلغه، (وأن الله حرَّم على

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) كل ما ورد في كلام أبي منصور لا غبار عليه إلا قوله: (وأنه يبشَّر بطاعات أمته، ويحزن بمعاصي العصاة منهم) وهذا يعني أنه على علم تام بأفعالهم الحسنة والسيئة، فإذا كان الأمر كذلك فكيف نفهم ما جاء في حديث الحوض الصحيح القائل: **«إنك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي»** أخرجه مسلم في صحيحه (١٥/٥٣) النووي. فهذا الحديث يفيد أن النبي ﷺ لا يدري!! فلو كان يعلم، ما قيل له إنك لا تدري.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) الاعتقاد على مذهب السلف ص١٧٣، والبعث والنشور، ص٥١.

(٥) جاء في الحديث: **«أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة فإن صلاتكم تعرض عليّ»** قال السخاوي: رواه ابن عدي في «الكامل» بسند ضعيف، القول البديع ص٢٨٢.



الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[1]، وقد أفردنا لإثبات حياتهم «كتابات»[2]. وهو بعدما قبض نبي الله ورسوله وصفيّه وخيرته من خلقه ﷺ، اللهم أحينا على سنّته، وأمتنا على ملّته، واجمع بيننا وبينه في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير، انتهى جواب البارزي.

وقال الشيخ عفيف الدين اليافعي[3]: الأولياء تَرِدُ عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات، كما نظر النبي ﷺ إلى موسى ـ عليه السلام ـ في قبره، قال: وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة، بشرط عدم التحدّي، قال: ولا ينكر ذلك إلا جاهل[4]، ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة، فلنكتفِ بهذا القدر.

---

(١) بوّب الإمام القرطبي عليه بقوله: (باب لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء وأنهم أحياء)، ودلّل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]. ولذلك لا يغسلون، ولا يصلّى عليهم. ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة. وانظر: الروح لابن القيم، ص٦٤،٦٥.

(٢) في نسخة (أ): كتاباً. انظر: الحاوي في الفتاوي (١٤٩/٢).

(٣) هو عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي الشافعي اليمني، ولد قبل السبعمائة بسنتين، ولازم العلماء وجاور في مكة، وكان كثير التصانيف، ومنها كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، وتوفي رحمه الله سنة ثمان وستين وسبعمائة. انظر: كشف الظنون (١٥٠١/٢)، والدرر الكامنة (٣٥٢/٢) برقم (٢١٢٠).

(٤) هذا الكلام يحتاج إلى تحقيق، وردُّه أقرب من قبوله: لأنك لو ذهبت تنقب في الأخبار لن تكحل عينك بخبر مفاده أن أعظم الأولياء بعد الأنبياء كأبي بكر الصديق أو عمر الفاروق أو عثمان أو غيرهم قد رأوا النبي يقظة، بل شاهدوه ﷺ متوفياً ميتاً مثلما سمعوا القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠] فمن أين مصدر هذه العقيدة التي تتيح رؤية الأموات أحياء يقظة، بل حياة الأموات حياة برزخية لا يعرف كنهها إلا الله، وإلا فالجميع يؤمن بأن الناس أحياء في قبورهم، وخاصة الأنبياء والشهداء دون مغالاة في النفي والإثبات، (وكرامات الأولياء خارقة للعادة لكنها دون معجزات الأنبياء، فكما أن الأولياء لا يبلغون درجات الأنبياء في الفضيلة والثواب فكذلك كراماتهم لا تبلغ آيات الأنبياء ومعجزاتهم). دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد التيمي (٤٥٧)، ص٩٣.

فصل وأمّا الحديث الآخر فأخرجه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه، والبيهقي في «شعب الإيمان» من طريق أبي عبدالرحمن «المغربي»[(١)] عن حيوة بن شريح عن أبي صخر عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي هريرة - رضي الله عنه[(٢)] - أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من أحد يسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله - تعالى - إليَّ روحي حتى أردَّ عليه السَّلام»**[(٣)].

ولا شك أن ظاهر الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف في بعض الأوقات[(٤)]، وهو مخالف للأحاديث السابقة[(٥)].

وقد تأملته ففتح عليَّ في[(٦)] الجواب عنه بأجوبة[(٧)].

الأول: وهو أضعفها[(٨)]، أن الراوي وهم في لفظة من الحديث حصل بسببها الإشكال، وقد ادَّعى ذلك العلماء في أحاديث كثيرة لكن الأصل خلاف ذلك فلا يعوَّل على هذه الدعوى.

الثاني: هو أقواها، ولا يدركه إلا ذو باع في العربية، أن قوله: «ردَّ الله» جملة حالية، وقاعدة العربية أن جملة الحال إذا وقعت فعلاً ماضياً

---

(١) في نسخة (أ): المقري.
(٢) سقطت من النسخة (أ).
(٣) صحيح. وقد سبق تخريجه.
(٤) في نسخة (أ): هذا.
(٥) قال السخاوي: فإن قلت: فقوله: **«إلا ردَّ الله عليَّ روحي»** لا يلتئم مع كونه حياً على الدوام، بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة، إذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلِّم عليه كما تقدم، بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً. . . وأجاب بعض العلماء بتسليم ظاهره لكن بدون فزع ولا مشقة. وقال غيره: إن المراد بالروح الملك الموكل بذلك، القول البديع ص٢٤٦.
(٦) في نسخة (أ): هذا.
(٧) هذه الأجوبة نوَّه إلى بعضها السخاوي في كتابه القول البديع من ص٢٤١ - ٢٤٧.
(٨) ورد في (أ): يدعى أن.



قدرت فيها قد، كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] أي قد حصرت، وكذا هنا تقدر.

والجملة الماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد، و«حتى» ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو، فصار تقدير الحديث: ما من أحد يسلِّم عليَّ إلا قد[1] ردَّ الله عليَّ روحي قبل ذلك «وأرد»[2] عليه، وإنما جاء الإشكال من ظن أن رد الله[3] بمعنى الحال أو الاستقبال وظن أن «حتى» تعليلية وليست كذلك، وبهذا الذي «قيدناه»[4] ارتفع الإشكال من أصله.

«فأيده»[5] من حيث المعنى أن «الرد»[6] لو أخذ بمعنى الحال أو الاستقبال لزم تكرره عند تكرار المسلِّمين، وتكرار الرد يستلزم تكرار المفارقة، وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران، **أحدهما**: تألم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه، أو نوع[7] مخالفة التكريم إن لم يكن تأليم، **والآخر**: مخالفة «سائر»[8] الشهداء وغيرهم فإنه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ، والنبي ﷺ أولى بالاستمرار الذي هو أعلى رتبة. **ومحذور ثالث**: (وهو مخالفة القرآن فإنه دلَّ على أنه

---

(١) ويظهر من هذا الجواب أن السيوطي استفاد مما ذكره البيهقي في هذه المسألة حيث قال: (بما حاصله أن المعنى إلا وقد رد الله عليّ روحي، يعني أن النبي ﷺ عقب ما مات ودفن ردَّ الله عليه روحه لأجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده ﷺ، لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد) القول البديع، ص٢٤٦.
(٢) ورد في (ب): فأرد.
(٣) ورد في (أ): عليّ.
(٤) في النسخة (أ): قررناه.
(٥) في نسخة (أ): وأيده.
(٦) في نسخة (أ): المراد.
(٧) في نسخة (أ) زيادة: ما من.
(٨) في نسخة (ب): ساير.

ليس «إلا موتتان وحياتان»[1] وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل، **ومحذور رابع**: وهو مخالفة الأحاديث المتواترة السابقة[2]، وما خالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله، وإن لم يقبل التأويل كان باطلاً، فلهذا «وجب»[3] حمل الحديث على ما «ذكرنا»[4].

الوجه الثالث: أن يقال: إن لفظ الرد[5] لا يدل على المفارقة بل كني به عن مطلق الصيرورة، كما قيل في قوله ـ تعالى ـ حكاية عن شعيب على نبينا وعليه السلام: ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم﴾ [الأعراف: ٨٩] أن لفظ العود أريد به مطلق الصيرورة لا العود بعد انتقال؛ لأن شعيباً عليه السلام لم يكن في ملَّتهم قط[6] وحسن استعمال هذا اللفظ في هذا الحديث مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين قوله حتى أردَّ عليه السلام، فجاء لفظ الرد في صدر الحديث لمناسبة ذكره في آخر الحديث.

الوجه الرابع: وهو قوي جداً، أنه ليس المراد بردِّ الروح عودها بعد المفارقة للبدن، وإنما النبي ﷺ في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدة ربه كما كان في الدنيا في حالة الوحي، وفي أوقات أخرى، فعبّر عن إفاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق بردِّ الروح،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١].

(٢) هذه المحاذير ذكر بعضها الإمام السخاوي، انظر: القول البديع ص٢٤٥ ـ ٢٤٦، وحاول أن يضع لها حلولاً.

(٣) في نسخة (ب): أوجب.

(٤) في نسخة (أ): ما ذكرناه.

(٥) ورد في (أ): قد.

(٦) ومما يؤكد هذا ما قاله الزجاج: يجوز أن يكون العود بمعنى الابتداء، يقال: عاد إليّ من فلان مكروه، أي صار وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك، أي لحقني ذلك منه فلا يرد ما يقال: كيف يكون شعيب ـ عليه السلام ـ على ملتهم الكفرية من قبل أن يبعثه الله رسولاً، فتح القدير (٢/٢٢٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٤١)، وانظر مفردات ألفاظ القرآن، ص٢١٦، مادة «رد».



ونظير هذا قول العلماء في اللفظة التي وقعت في بعض «الأحاديث»[(١)] وهي قوله: **«فاستيقظت «وإذا»[(٢)] أنا بالمسجد الحرام»** ليس المراد الاستيقاظ من نوم، فإن الأمر لم يكن مناماً، وإنما المراد الإفاقة مما خامره من «عجائب»[(٣)] الملكوت، وهذا الجواب الآن عندي أقوى ما يجاب به عن لفظة الرد، وقد كنت رجحت الثاني ثم قوي عندي هذا[(٤)].

الوجه الخامس: أن يقال: إن الرد يستلزم الاستمرار؛ لأن الزمان لا يخلو من مصلٍّ عليه في أقطار الأرض، فلا يخلو من كون الروح في بدنه.

«الوجه»[(٥)] السادس: قد يقال: إنه أوحي إليه «هذا»[(٦)] الأمر أو لا. قيل: أن يوحى إليه بأنه لا يزال حياً في قبره، فأخبر به، ثم أوحي إليه بعد ذلك، «فلا»[(٧)] منافاة لتأخير الخبر الثاني عن الخبر الأول.

هذا ما فتح الله ـ تعالى ـ به من الأجوبة، ولم أر شيئاً منها منقولاً لأحد، ثم بعد كتابتي لذلك راجعت كتاب «الفجر المنير فيما فضل به البشير النذير»[(٨)] ـ للشيخ تاج الدين بن الفاكهاني المالكي[(٩)] ـ فوجدته قال

---

(١) في النسخة (أ): أحاديث الإسراء.
(٢) سقطت من النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب): عجايب.
(٤) ولعل السيوطي اطلع على ما قاله السبكي فاستفاد منه وهو قوله: (يحتمل أن يكون رداً معنوياً، وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الإلهية والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سلِّم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من سلَّم عليه ويرد عليه) القول البديع ص٢٤٦.
(٥) بدون ذكر «الوجه» في النسختين، وهو من عملي في المخطوطة أسوة بما سبق.
(٦) ورد في (أ): بهذا.
(٧) ورد في (ب): ظلاً.
(٨) انظر: كشف الظنون أشار فيه إلى نسبة هذا الكتاب إلى الفاكهاني (١٢٤١/٢). وهو غير مطبوع على حسب علمي.
(٩) الفاكهاني: هو عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري تاج الدين الفاكهاني، =

فيه ما نصه: روينا في الترمذي قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أحد يسلِّم عليّ إلا ردَّ الله عليّ روحي حتى أردَّ عليه السَّلام»**[1].

يؤخذ من هذا الحديث أن النبي ﷺ حيٌّ على الدوام، وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد مُسَلِّم على النبي ﷺ في ليل أو نهار، (فإن قلت) قوله - عليه السلام - **«إلا ردَّ[2] الله إليّ روحي»** لا يلتئم مع كونه حياً على الدوام، بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة، إذ الوجود لا يخلو من مُسَلِّم يسلم عليه كما تقدم، بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً.

فالجواب والله أعلم: أن يقال: المراد بالروح هنا النطق مجازاً[3]، فكأنه قال - عليه السلام - إلا ردَّ الله إليّ نطقي، وهو حيٌّ على الدوام، لكن يلزم من حياته نطقه، والله - سبحانه - يرد عليه النطق عند سلام كل مُسَلِّم، وعلاقة المجاز أن النطق من لازمة وجود الروح كما أن الروح لازمة وجود النطق بالفعل والقوة، فعبَّر عليه السلام بأحد المتلازمين عن الآخر.

ومما يحقق ذلك أن عود الروح لا يكون إلا مرتين[4] عملاً بقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] هذا لفظ الشيخ تاج الدين[5].

= وفي نسخة ابن الفاكهاني توفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وقيل أربع وثلاثين - رحمه الله - ودفن في الإسكندرية. انظر البداية والنهاية (١٤/ ١٦٠)، الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٤) رقم (٣٠٣٨).

(١) صحيح. وسبق تخريجه.

(٢) في نسخة (ب): رد.

(٣) المجاز فرع الحقيقة؛ لأن الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع دالاً عليه أولاً، والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالاً عليه ثانياً لنسبة وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز، فلا يصح التجوز إلا بنسبة بين مدلولي الحقيقة والمجاز. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ص١٨.

(٤) انظر: ابن تيمية الفتاوى (٤/ ٢٧٥)، وفتح الباري (٣/ ٢٤٠).

(٥) هذا النص بتمامه وزيادة نقله السخاوي في كتابه القول البديع ص٢٤٦، وتاج الدين هو «الفاكهاني» الذي سبقت ترجمته.



وهذا الذي ذكره من الجواب ليس «واحداً»[1] من الستة التي ذكرتها فهو إن سلم ـ جواب سابع ـ وعندي فيه وقفة من حيث إن ظاهره أن النبي ﷺ مع كونه حياً في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الأوقات، ويرد عليه عند سلام المُسَلِّم عليه، وهذا بعيد جداً بل ممنوع، فإن العقل والنقل يشاهدان بخلافه.

«أما»[2] النقل فالأخبار الواردة عن حاله ﷺ وحال الأنبياء ـ عليهم السلام ـ في البرزخ مصرحة بأنهم ينطقون كيف شاءوا «و»[3] لا يمنعون من شيء، بل وسائر المؤمنين و[4] كذلك الشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ بما شاءوا غير ممنوعين من شيء، ولم يرد أن أحداً يمنع من النطق في البرزخ إلا من مات عن غير وصية[5].

«و»[6] أخرج أبو الشيخ بن حبان[7] في كتاب «الوصايا» عن قيس بن قبيصة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لم يوصِ لم يؤذن له في الكلام مع الموتى»**، قيل: يا رسول الله وهل يتكلم الموتى؟ قال: **«نعم، ويتزاورون»**[8].

---

(١) ورد في (ب): واحد.
(٢) في (ب): وأما.
(٣) الواو ساقطة من (أ).
(٤) الواو ساقطة من (أ).
(٥) قال ابن تيمية: (عود الروح إلى بدن الميت في القبر ليس مثل عودها إليه في هذه الحياة الدنيا، وإن كان ذاك قد يكون أكمل في بعض الوجوه... بل كل موطن في هذه الدار وفي البرزخ والقيامة: له حكم يخصه... وإن كان التراب قد لا يتغير فالأرواح تعاد إلى بدن الميت وتفارقه، وهل يسمّى ذلك موتاً؟ فيه قولان...) الفتاوى(٢٧٤/٤).
(٦) الواو ساقطة من (أ).
(٧) هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد من علماء الحديث، يقال له: أبو الشيخ ونسبته على جده، وله تصانيف، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة رحمه الله، الأعلام(١٢٠/٤)، النجوم الزاهرة(١٣٦/٤).
(٨) رواه صاحب كنز العمال(٤٦٠٨٠/١٦، ٤٦٠٨٦) وعزاه إلى أبي الشيخ بن حبان في كتاب الوصايا عن قيس، ولم يذكر «وهل يتكلم الموتى إلى آخره» وقال ابن رجب: =

وقال الشيخ تقي الدين السبكي[1]: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره، فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً، وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب. وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم، «ولسائر»[2] الموتى. انتهى[3].

وأمّا العقل «فإن»[4] الحبس عن النطق في بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب، ولهذا عذِّب به تارك الوصية، والنبي ﷺ منزَّه عن ذلك «فلا يصلح»[5] ولا يلحقه بعد وفاته حصر أصلاً بوجه من الوجوه، كما قال لفاطمة - ﷺ - في مرض وفاته: **«لا كرب على أبيك بعد اليوم»**[6] فإذا كان

= وقد ورد في حديث مرفوع لا يصح أن «من مات من غير وصية لا يتكلم يوم القيامة» ونقل عن الحاكم «هذا حديث منكر»، أهوال القبور، ص١٢٢، ١٢٣.

(١) هو علي بن عبدالكافي السبكي، أحد الحفاظ والمفسرين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، ولد في سبك من أعمال المنوفية بمصر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتوفي سنة ست وخمسين وسبعمائة في القاهرة - رحمه الله - الأعلام (٣٠٢/٤)، التعليقات السنية على الفوائد البهية ص٤٤، وطبقات الشافعية (١٤٦/٦)، والدرر الكامنة (١٣٤/٣) برقم (٢٧٧٨).

(٢) في النسخة (ب): لساير.

(٣) انظر فتاوى السبكي (٦٣٦/٢، ٦٣٧)، والتذكرة ١٥٠: وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: اعلم أن الحياة التي ثبتت للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم، إنما هي حياة برزخية ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها مما هو معروف عندنا في حياة الدنيا. السلسلة الصحيحة (١٩٠/٢)، والتمهيد لابن عبدالبر (٢٥٤/٢٢).

(٤) في (أ): فلأن.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بلفظ مقارب وهو (فقالت فاطمة - عليها السلام -: واكرب أبتاه! فقال لها: **«ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم»** كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٩٥/٣). وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أنس «نفس اللفظ» في كتاب الجنائز ٦٥.



الشهداء وسائر المؤمنين من أمته إلا من استثني من المعذَّبين لا يحصرون بالمنع من النطق[1]، فكيف به ﷺ.

نعم يمكن أن ينزع من كلام الشيخ تاج الدين جوابٌ آخر، ويقرر بطريق أخرى وهو أن يراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة على حد ما قدرته في الوجه الثالث، ويكون في الحديث على هذا مجازان: مجاز في لفظ الرد، ومجاز في لفظ الروح.

فالأول: استعارة تبعية[2]. **والثاني**: مجاز مرسل. وعلى ما قررته في **«الوجه»**[3] **الثالث**: يكون فيه مجاز واحد في الرد فقط، ويتولد من هذا الجواب جواب آخر: وهو أن يكون الروح كناية[4] عن السمع، ويكون

---

(١) قال ابن القيم: وقد أخبر الله ـ سبحانه ـ عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم عند ربهم يرزقون، وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون.

الثاني: أنهم إنما استبشروا بإخوانهم لقدومهم عليهم ولقائهم لهم.

الثالث: أن لفظ «يستبشرون» يفيد في اللغة أنهم يبشر بعضهم بعضاً مثل يتباشرون، كتاب الروح ص٢٨،٢٩. وقال ابن القيم أيضاً: (... وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى، مع أنه قد صح عن النبي ﷺ أن **«الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء»**... إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم، وإن كانوا موجودين أحياء..) الروح ص٥٢،٥٣. وانظر: البعث والنشور، ص٥٢.

(٢) الاستعارة: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارخة عن إرادة المعنى الأصلي. وفي أنواع الاستعارة التبعية، وهي فيما إذا كان اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل، أو اسماً مشتقاً، أو اسماً مبهماً، أو أحرفاً. جواهر البلاغة ص٣٠٣،٣١٠.

(٣) في (ب): وجه.

(٤) الكناية: استعمال اللفظ فيما وضع له، وأرادت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له، وهذا شبيه بدليل الخطاب في مثل قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]. انظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ص٦٣.

المراد أن الله «تعالى»[1] يردُّ عليه سمعه الخارق للعادة بحيث يسمع «سلام»[2] المسلِّم، وإن بعد قطره، ويردُّ عليه من غير احتياج إلى واسطة مبلّغ، وليس المراد سمعه المعتاد، وقد كان له ﷺ في الدنيا حالة يسمع فيها سمعاً خارقاً للعادة بحيث كان يسمع «أطيط»[3] السماء كما بينت ذلك في كتاب المعجزات، وهذا قد ينفك في بعض الأوقات ويعود لا مانع منه، وحالته ﷺ في البرزخ كحالته في الدنيا سواء[4].

وقد يخرج من هذا جواب آخر، وهو أن المراد سمعه المعتاد، ويكون المراد بردّه إفاقته من الاستغراق الملكوتي وما هو فيه من المشاهدة، فيردّه الله تلك الساعة إلى خطاب من سلّم عليه في الدنيا، فإذا فرغ من الرد عليه عاد إلى ما كان عليه.

ويخرج من هذا جواب آخر، وهو أن المراد بردِّ الروح التفرغ من الشغل «و»[5] فراغ البال، مما هو بصدده في البرزخ من النظر في أعمال أمته والاستغفار لهم من السيئات والدعاء بكشف البلاء عنهم، والتردد في أقطار الأرض لحلول البركة فيها، وحضور جنازة من مات من «صالحي»[6]

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) الأطيط: صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها... وفي الحديث: **«أطت السماء»**. انظر لسان العرب (٢٥٦/٧) مادة **«أطط»**.
(٤) قوله: (كحالته في الدنيا سواء) لا يتفق مع ما ورد في الكتاب ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠] وما قاله الصديق: (بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً... ثم قوله: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) صحيح البخاري (٢٩١/٢، ٩١/٣) فصبغة الحياة المستمرة لا تكون إلا لله تبارك وتعالى، أما بالنسبة للنبي ﷺ فإن موته حق وحياته حق، أما موته فخروج روحه من جسده الطاهر، أما حياته في قبره، فعودة الروح إليه مرة أخرى بكيفية لا يعلمها إلا الله، وهذا ما نسميه بالحياة البرزخية.
(٥) في (ب) بدون واو.
(٦) في (أ): صالح.



أمته، فإن هذه الأمور من جملة أشغاله في البرزخ، كما وردت بذلك الأحاديث والآثار.

فلما كان السلام عليه من أفضل الأعمال، وأجلِّ القربات، اختص المسلِّم عليه بأن يفرغ له من أشغاله المهمة لحظة يردُّ عليه فيها تشريفاً له ومجازاة.

ـ **فهذه عشرة أجوبة** ـ كلها من استنباطي[١]، وقد قال الجاحظ[٢]: (إذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب)[٣].

ثم ظهر لي جواب **حادي «عشر»**[٤]، وهو أنه ليس المراد بالروح روح الحياة، بل الارتياح كما في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقِعَة: ٨٩] فإنه هدي، فروح «بضم الراء»[٥] والمراد أنه ﷺ يحصل له بسلام المسلِّم عليه ارتياح وفرح وهشاشة لحبه ﷺ ذلك، فيحمله ذلك على أن يرد عليه.

ثم ظهر لي جواب **ثاني عشر**: وهو أن المراد بالروح الرحمة الحادثة من ثواب الصلاة، قال ابن الأثير في النهاية: (تكرر ذكر الروح في

---

(١) الظاهر أن السيوطي ـ رحمه الله ـ لم يطلع على ما جاء في كتاب البيهقي «حياة الأنبياء في قبورهم» وكذلك كتاب التذكرة للقرطبي، وكتاب القول البديع، فهذه الكتب جميعاً أشارت إلى ما قاله السيوطي وهي في غالبها سابقة له إلا القول البديع للسخاوي فإنه في وقته وزمنه. فكيف يمكن أن نفسر كلام السيوطي وظنه أن هذه الأجوبة جميعاً من استنباطه ولا يكاد يخفى عليه ما جاء في هذه المصادر وهو دوماً يرددها في سائر كتبه ويأخذ منها ومن غيرها!!

(٢) الجاحظ: إمام المعتزلة في زمانه وكان أديباً مفوهاً، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، توفي سنة خمسين ومائتين تقريباً. الملل والنحل (٧٥/١)، والعبر (٤٥٦٠/١).

(٣) وساق السيوطي هذه المقولة في هذا الموطن، ليبيِّن قيمة هذه الأجوبة العشرة الهامة التي استنبطها، فلله دره.

(٤) في (ب): عشرة.

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر (٣٨٣/٢)، والمهذب في القراءات ص٢٧٢.

الحديث، كما تكرر في القرآن، ووردت فيه على معانٍ، والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد، وقد أطلق «على»[1] القرآن والوحي والرحمة وعلى جبريل)[2] انتهى.

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن الحسن البصري - ﷺ - أنه قرأ قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقِعَة: ٨٩] بالضم. قال: الروح الرحمة[3].

وقد تقدم في حديث أنس أن الصلاة تدخل عليه ﷺ في قبره، كما يدخل عليكم بالهدايا، والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله «وإنعامه»[4].

ثم ظهر لي جواب **ثالث عشر**: وهو أن المراد بالروح الملك الذي وكل بقبره يبلغه السلام، والروح يطلق على غير جبريل أيضاً من الملائكة[5].

قال الراغب[6]: («أشراف»[7] الملائكة تسمّى أرواحاً. انتهى - ومعنى ردَّ الله إليّ روحي، أي بعث إليّ الملك الموكل بتبليغي السلام، هذا غاية ما ظهر لي والله أعلم «انتهى»[8])[9].

تنبيه: وقع في كلام الشيخ تاج الدين أمران يحتاجان إلى التنبيه عليهما:

---

(١) ورد في (ب): بها.

(٢) ابن الأثير، النهاية (٢/٢٧١).

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٥/٢٠٢).

(٤) ورد في (أ): وإنعاماته.

(٥) انظر: تفسير الرازي (٥/٢٠٢)، ومفردات ألفاظ القرآن، ص٣٦٩.

(٦) الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب، أديب من أهل أصبهان وله مؤلفات كثيرة. توفي سنة اثنين وخمسمائة، الأعلام (٢/٢٥٥)، بغية الوعاة رقم (٣٩٠٦).

(٧) في (ب): أشرف.

(٨) في (أ): بدون انتهى.

(٩) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ص٣٦٩، ٣٧٠.



أحدهما: أنه عزا الحديث إلى الترمذي وهو غلط فلم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود فقط. كما ذكره الحافظ جمال الدين المزي(١) في «الأطراف».

الثاني: أنه أورد الحديث بلفظه: «رد الله عليّ» وهو كذلك في سنن أبي داود(٢)، ولفظ رواية البيهقي(٣): «رد الله إليّ»(٤) وهي ألطف وأنسب، فإن بين المتعديتين فرقاً لطيفاً، فإن ردَّ «يعدى»(٥) بـ«على» في الإهانة، وبـ«إلى» في الإكرام، قال في الصحاح: (ردَّ عليه الشيء إذا لم يقبله، وكذا إذا أخطأ)(٦) وتقول: «ردّه»(٧) إلى منزله، وردَّ إليه جواباً، أي رجع.

وقال الراغب (من الأول: قوله تعالى: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٩] وقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ [ص: ٣٣]، وقوله: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ [الأنعام: ٧١].

ومن الثاني: قوله: ﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القَصَص: ١٣] وقوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦] وقوله: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [التوبة: ٩٤]. وقوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢])(٨).

---

(١) جمال الدين المزي، هو عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن الحافظ العالم المحدِّث، صاحب التصانيف، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة ـ رحمه الله ـ الدرر الكامنة (٢/٢٦٠) برقم (٢٣٧٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٢/٢٠٤١) من حديث أبي هريرة.

(٣) وأخرجه البيهقي في سننه (٥/٢٤٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٦٦).

(٤) في (أ): زيادة روحي.

(٥) في (أ): يتعدى.

(٦) لسان العرب (٣/١٧٣) مادة (ردد).

(٧) في (ب): رد.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: ص٢١٧.

فصـــــل

قال الراغب: (من معاني الرد التفويض. يقال: رددت الحكم في كذا إلى فلان، أي فوضته إليه. قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء: ٨٣])[١] انتهى.

ويخرج من هذا جواب رابع عشر عن الحديث: وهو أن المراد فوَّض الله إليَّ رد السلام عليه، على أن المراد بالروح: الرحمة، والصلاة من الله الرحمة، «فكأن»[٢] المُسَلِّمَ بسلامه «تعرض»[٣] لطلب صلاة من الله تحقيقاً لقوله ﷺ: **«من صلَّى عليّ واحدة، صلَّى الله عليه عشراً»**[٤] والصلاة من الله الرحمة، ففوض الله أمر هذه الرحمة إلى النبي ﷺ ليدعو بها للمسلم فتحصل إجابته قطعاً، فتكون الرحمة الحاصلة للمسلم إنما هي ببركة دعاء النبي ﷺ وسلامه عليه، وينزل ذلك منزلة الشفاعة في قبول سلام المسلِّم، والإثابة عليه، وتكون الإضافة في روحي لمجرد الملابسة، ونظيره قوله في حديث الشفاعة (فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى تنتهي إلى محمد ﷺ)[٥].

وفي حديث الإسراء: **«لقيت ليلةَ «أسري»[٦] بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة، فردُّوا أمرهم إلى إبراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردُّوا**

---

(١) المفردات: ص٢١٧.
(٢) في (ب) وكأن.
(٣) في (ب) يعرض.
(٤) صحيح. رواه مسلم (٤٠٨) في الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٥) حديث الشفاعة روي بألفاظ كثيرة وبهذا اللفظ أو قريب منه أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، ص٣٦٣ برقم ٨٠٩، وأصله في الصحيحين.
(٦) في (ب): الإسراء.



أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى. . .»(١)

والحاصل أن معنى الحديث على هذا الوجه: إلا فوِّض الله إليَّ أمر الرحمة التي تحصل للمسلم بسببي فأتولَّى الدعاء بها بنفسي، بأن أنطق بلفظ السلام على وجه الردِّ عليه في مقابلة سلامه، والدعاء له.

ثم ظهر لي جواب **خامس عشر**: وهو أن المراد بالروح الرحمة التي في قلب النبي ﷺ على أمته والرأفة التي جُبل عليها، وقد يغضب في بعض الأحيان على مَنْ عظمت ذنوبه أو انتهك محارم الله، والصلاة على النبي ﷺ سبب لمغفرة الذنوب كما في حديث: **«إذاً تكفى همك، ويُغفر ذنبك»**(٢)، فأخبر ﷺ أنه ما من أحد يسلِّم عليه، وإن بلغت ذنوبه ما بلغت إلا رجعت إليه الرحمة التي جُبل عليها حتى يرد السلام عليه بنفسه، ولا يمنعه من الرد عليه ما كان منه قبل ذلك من ذنب(٣).

وهذه فائدة نفيسة، وبشرى عظيمة، وتكون هذه فائدة زيادة من الاستغراق في «هذا»(٤) المنفي الذي هو ظاهر في الاستغراق قبل زيادتها نص فيه بعد زيادتها بحيث انتفى بسببها أن يكون من العام المراد به الخصوص.

هذا آخر ما فتح الله ـ تعالى ـ به الآن من الأجوبة، وإن فتح بعد ذلك بزيادة، ألحقناها والله.

ثم بعد ذلك رأيت الحديث المسؤول عنه مخرجاً في كتاب حياة

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٨١/٢) دون بقية الستة، وقال البوصيري في زوائده: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٨٤/٢) وقال: صحيح الإسناد. وهو مروي من حديث ابن مسعود قال: (لما أسري بالنبي ﷺ. . . . .).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٢٤٥٩) في صفة القيامة: باب رقم (٢٤) وأحمد في مسنده (٢٣٦/٥)، وصححه الحاكم (٤٢١/٢، ٥١٣) ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في «المجمع» (١٦٠/١٠)، والألباني في تخريج فضل الصلاة: حديث جيد، وقال السخاوي: رواه الترمذي في الزهد من «جامعه» وقال: حسن، القول البديع، ص١٧٥.

(٣) انظر: القول البديع ص١٧٤، ١٧٥.

(٤) في (أ): أحد.

الأنبياء للبيهقي بلفظ: «إلا وقد ردَّ الله عليّ روحي»، فصرح فيه بلفظ: «وقد»[١] فحمدت الله كثيراً وقوى أن رواية إسقاطها مجهولة على إضمارها، وأن حذفها من تصرف الرواة، وهو الأمر الذي جنحت إليه في الوجه الثاني من الأجوبة، وقد عمدت الآن إلى ترجيحه «لوجاهة»[٢] هذه الرواية، «وهذا»[٣] أقوى الأجوبة، ومراد الحديث عليه الإخبار بأن الله ـ تعالى ـ يردُّ «عليه»[٤] روحه بعد الموت فيصير حياً على الدوام حتى لو سلَّم عليه أحد ردَّ عليه سلامه لوجود الحياة «فيه»[٥].

فصار الحديث موافقاً للأحاديث الواردة في حياته في قبره وواحداً من جملتها لا ضافياً لها البتة بوجه من الوجوه ـ ولله الحمد والمنة ـ.

وقد قال بعض الحفاظ: لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً لما عقلناه، وذلك لأن الطرق يزيد بعضها على بعض تارة في ألفاظ المتن، وتارة في الإسناد، فيستبين بالطريق «المزيدة»[٦] ما خفي في الطريق الناقصة[٧]. والله تعالى أعلم[٨].

---

(١) قال صاحب كشف الخفا: (وفي لفظ عند البيهقي «إلا وردَّ الله» «بزيادة الواو» نقله عن النجم) رقم الحديث (٢٢٤٧) وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٧٢ برقم (٩٨٤)، وقال: هو صحيح. وقال في القول البديع ص٢٤٦: (وأجاب البيهقي بما حاصله أن المعنى: إلا وقد ردَّ الله عليّ روحي، يعني أن النبي ﷺ عقب ما مات ودفن رد الله عليه روحه لأجل سلام من يسلم عليه، واستمرت في جسده لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد).

(٢) في (أ): لوجود.

(٣) في (أ): فهو.

(٤) في (أ): إليه.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): المزيد.

(٧) قال ابن معين: (لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه)، التاريخ لابن معين رقم (٤٣٣٠)، والجامع للخطيب رقم (١٦٩٩)، وقال الإمام أحمد: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسِّر بعضه بعضاً) الجامع للخطيب.

(٨) إلى هنا انتهت النسخة (أ) والزيادة بعد ذلك من النسخة (ب).



«وقد تم كتاب إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء».

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه، آمين.



مراجع البحث والتحقيق

- **القرآن الكريم.**
- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، ترتيب علاء الدين بن بلبان، قدَّم له كمال الحوت، ط١ سنة ١٤٠٧هـ، دار المأمون للتراث.
- **الإشارة في الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، للإمام أبي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعي (٥٧٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة.
- **الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، ط١ سنة ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية.
- **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، عبدالسلام الدهان، ط١١ سنة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، للإمام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢ سنة ١٣٩٩هـ.
- **التحدث بنعمة الله**، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، الطبعة العربية الحديثة.
- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، لجلال الدين السيوطي، حقَّقه وقدَّم له عبدالوهاب عبداللطيف، طبع لأول مرة، بدون طبعة ولا سنة.
- **التفسير الكبير**، لفخر الدين الرازي، ط١ سنة ١٤٠١هـ، دار الفكر.
- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) حققه محمد عبدالقادر عطا، دار التقوى للتراث، بدون طبعة أو سنة.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر، يوسف بن عبدالبر.
- **تهذيب سير أعلام النبلاء**، هذَّبه أحمد فايز الحمصي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٢ سنة ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة.



- **تهذيب التهذيب**، للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس الهند سنة ١٣٢٥هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد بن أحمد القرطبي، راجعه د.محمد الحفناوي، ط١ سنة ١٤١٤هـ، دار الحديث.
- **جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام**، لمحمد ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ)، حققه شعيب الأرناؤوط، ط٢ سنة ١٤١٣هـ، دمشق، بيروت.
- **الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والنحو والإعراب وسائر الفنون**، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، اعتنى بنشره جماعة من طلاب العلم، ط سنة ١٤٠٨هـ.
- **حلية الأولياء وطبقات الأوصياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، القاهرة، مكتبة الخانجي، سنة ١٣٥١هـ.
- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ سنة ١٣٨٧هـ، دار إحياء التراث العربي.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.
- **ذيل تاريخ بغداد وخلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر**.
- **الروح لابن قيم الجوزية**، حققه عصام الصبانطي ط١ سنة ١٤١٥هـ، دار الحديث.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لأبي الفضل، محمد الألوسي، دار الفكر، الطبعة الجديدة.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، للشيخ ناصر الدين الألباني، ط١ سنة ١٤١٢هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، للشيخ ناصر الدين الألباني سنة ١٤١٥هـ.
- **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر عوض، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة أو سنة.
- **سنن أبي داود**، لسليمان الأزدي، إعداد وتعليق عزت السيد، ط١ سنة ١٤١٨هـ.
- **السنن الكبرى**، للبيهقي، تحقيق محمد عطا، ط١ سنة ١٤١٤هـ.

- **سير أعلام النبلاء**، تصنيف محمد بن أحمد الذهبي، حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط، ط١١ سنة ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة.
- **الشريعة**، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري، (٣٦٠هـ)، مكتب التحقيق في مؤسسة الريان، ط١ سنة ١٤٢١هـ، جمعية إحياء التراث الإسلامي.
- **شرح الشفا للقاضي عياض**، للملا علي القاري، دار الكتب العلمية.
- **صحيح مسلم**، لشرح النووي، راجع ضبطه وخرج أحاديثه محمد محمد تامر، ط١ سنة ١٤٢٠هـ.
- **صحيح الترغيب والترهيب**، للشيخ ناصر الدين، المؤسسة الإسلامية.
- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد محمد بن سعد الهاشمي البصري، ط٢ سنة ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية.
- **فتاوى ابن تيمية «المجموع»**، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، الرياض، ط١ «الصورة».
- **فتح الباري**، شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة، بدون طبعة.
- **فتح القدير للإمام الشوكاني**، دار الفكر من غير طبعة.
- **فتاوى السبكي**، للسبكي الكبير علي، دار المعرفة، بيروت بدون طبعة.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للعلامة المناوي ـ رحمه الله ـ.
- **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، حققه بشير محمد عيون، ط٢ سنة ١٤١٥هـ، مكتبة المؤيد، الرياض.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى الحنفي، حاجي خليفة، ط سنة ١٤١٠هـ، دار الفكر.
- **كشف الخفا ومزيل الإلباس**، لإسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ)، ط٣ سنة ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية.
- **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، لنجم الدين الغزي، تحقيق وضبط جبرائيل سليمان جبور، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأمثال**، تصنيف نديم مرعش وأسامة مرعش، مؤسسة الرسالة سنة ١٤١٣هـ.
- **لسان العرب**، لجمال الدين بن منظور، ط٣ سنة ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.



- **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٣ هـ) حققه إبراهيم شمس الدين، ط١ سنة ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، ومعه الطبعة المحققة الأخرى مخرجة الأحاديث، تحقيق صفوان عدنان دار القلم، ط١ سنة ١٤١٢ هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي الهيثمي، ط٢ سنة ١٤٠٢ هـ.
- **المقاصد الحسنة لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي** (٩٠٢ هـ)، ط٢ سنة ١٤١٥ هـ، دمشق، بيروت.
- **مسند أحمد بن حنبل**، إشراف سمير طه المجذوب، ط١ سنة ١٤١٣ هـ، المكتب الإسلامي.
- **مسند أبي يعلى الموصلي**، أحمد التميمي، حقّقه وخرّج أحاديثه حسين أسد، ط١ سنة ١٤٠٦ هـ، دار المأمون للتراث.
- **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري، ط١ سنة ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية.
- **المستصفى من علم الأصول**، لأبي حامد الغزالي، ط١ سنة ١٤١٨ هـ، دار إحياء التراث.
- **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها**، للدكتور محمد سالم محيسن، ط٢ سنة ١٣٨٩ هـ، دار الأنوار.
- **النشر في القراءات العشر لابن الجزري** (٨٣٣ هـ)، بدون طبعة.
- **النهاية لابن الأثير**، ط١ سنة ١٣٨٣ هـ، حققه محمد محمد الطناحي، المكتب الإسلامية.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأحمد بن محمد بن خلكان، ط سنة ١٩٤٩ م، القاهرة، النهضة المصرية.
- **وفاء الوفا بأخبار المصطفى**، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب، بدون طبعة.

